

فاعليتها وجدواها بشكل لا جدال فيه . وبهذا الخصوص فان للدور الفرنسي حدودا ، يجب علينا أن نعرفها جيدا وبوعي شديد ، ونقترب منها بحرص أشد .

أما تأثير موقف فرنسا ، فيبدو من دورها حاليا في أوروبا الغربية ، بل وفي أفريقيا رغم أن النفوذ الفرنسي في أفريقيا قد ضعف بعض الشيء ، ولم يعد بنفس القوة التي كان عليها في عام ١٩٦٧ حينما كان يدعو الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية الى تأييد العرب داخل الأمم المتحدة .

وعلى أي حال ، فان دور فرنسا الأوربي أهم واكبر من دور فرنسا الأفريقي . إن أحد هموم إسرائيل من موقف فرنسا الحالي ، هو أن يكون هذا الموقف نموذجا تتأثر به دول أوروبا الغربية .

في آب (أغسطس) الماضي ، عقد سفراء إسرائيل لدى دول السوق الأوروبية المشتركة اجتماعا في القدس المحتلة لدراسة مستقبل العلاقات الأوروبية — الإسرائيلية . وقد ذكرت المصادر الدبلوماسية أن آشر بن ناتان سفير إسرائيل حاليا في باريس وسفيرها السابق في بون أبلغ زملاءه أنه يجب على إسرائيل منع الدول الأوروبية من التوصل الى موقف سياسي بشأن الشرق الأوسط (٥٠) . فهو يخشى أساسا من أن يكون هذا الموقف الموحد هو موقف فرنسا .

وهذا التخوف الفرنسي له ما يبرره : لقد تعلمت بريطانيا في ١٩٧٣ من موقف فرنسا في ١٩٦٧ ، فحظرت تصدير السلاح الى الدول المتحاربة في الشرق الأوسط . ومنذ عدوان ١٩٦٧ وفرنسا تشد دول السوق المشتركة الى مشاركتها آراءها في الصراع العربي — الإسرائيلي ، وفي المؤتمر الدبلوماسي الإسرائيلي الذي سلفت الإشارة اليه حالا ، صرح شنان بارون سفير إسرائيل في هولنده بأن الدنمارك ، وحتى هولنده ، تحاولان اقتناع نفسيهما بأن إيجاد حل في الشرق الأوسط يكمن في إقامة دولة فلسطينية (٥٢) .

والعنصر المحدد وراء ذلك كله هو أن تقدم الدول العربية على تشجيع المصالح الفرنسية في الوطن العربي بقدر يساعد على ويزيد في تقريب فرنسا من الموقف العربي . وهناك آفاق كثيرة لذلك — رغم كل ما تحقق — يستطيع العرب فيها أن يفتحوا نوافذ لتعميق الموقف الفرنسي ، ولسنا هنا في مجال تقصي هذه المجالات ، ولكن يكفي أن نتذكر مثلا أن فرنسا لا زالت تحلم بأن تتدفق عليها رؤوس أموال عربية تساعد في كفالة الاستقرار الاقتصادي فيها ، خاصة وأن فرنسا تعاني من عجز في ميزان المدفوعات يبلغ ٢٣ بليون فرنك فرنسي (٥٢) .

يبقى بعد ذلك ونحن نتحدث عن آفاق المستقبل أن نطرح سؤالا قد يبدو غريبا للوهلة الأولى هل يمكن أن تتراجع فرنسا عن الاتجاهات الحالية في موقفها من الصراع العربي — الإسرائيلي ، لتعود مرة أخرى الى تأييد إسرائيل .

السياسة أحيانا تواجهنا بحقائق أغرب من الخيال . ولكن مثل هذا الاحتمال غير وارد الآن (٥٤) . والاحتمال الأكبر هو أن تقدم فرنسا على اتخاذ مواقف أكثر انصافا ، وتأييدا للمواقف العربية ، وذلك يتوقف على عوامل كثيرة ، هو الموقف العربي لانتفاع فرنسا بأن مصلحتها تكمن على الجانب العربي ، وليس على الجانب الإسرائيلي . وحتى في مجال التسوية السياسية يستطيع العرب أن يربحوا من اشراك فرنسا في تحقيق هذه التسوية ، بدلا من الاعتماد فقط على الصديق العزيز كيسنجر !